الاسبب الاكل و البطن وما دخل احدٌ النار الا بسببه فهو اذا امّ المعاصي
لأن بسبب امتلاء البطن تتحرك جميع شهوات البدن ولولا امتلاء البطن
ما عصا الله احدٌ وهو المراد بالحقيقة من قوله تعالى افمن اتخذ الهه
هواه وبقوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وبقوله واما
من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى الاية لأنه كالقطب وسائر
الشهوات تدور عليه ولذلك قيل من ادخل بطنه فضول الطعام خرج منه
فضول الكلام ولذلك قال النبي صلى الله عليه و اله وسلم الفكر نصف العبادة
وقلة الطعام هي العبادة وقال لا يدخل ملكوت السماوات من ملأ بطنه وقد روي
عن داود صلى الله عليه انه قال لأن اترك من عشائي لقمة احب الي من ان اقوم
عشرين ليلة وفي رواية اربعين ليلة وعن عيسى صلى الله عليه انه قال للحواريين
أجيعوا اكبادكم واعروا اجسادكم لعل قلوبكم ترى الله تعالى وكذلك روي ايضا
عن النبي عليه الصلاة والسلام وقال ذو النون المصري في نفس ابن ادم الف عضو كلها
في كف الشيطان متعلق بها فاذا جوّع بطنه وروض نفسه احترق كل عضو
بنار الجوع وفر الشيطان من ظله والشبع نهر في النفس يردها الشياطين والجوع
نهر في الروح يردها الملائكة وينهزم الشيطان من جائع نائم فكيف من قائم
عالم وكل هذه اشارة الى قوله صلى الله عليه و اله وسلم ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجرى الدم الا فضيقوا مجاريه بالجوع وقد ورد في فضل قلة الاكل وذم كثرة الاكل
احاديث غير ذي عدد وللغزالي كتاب من كتب احياء علوم الدين في فضل كسر
الشهوتين والى بعضها اشار الامام المؤيد بالله عليه السلام في سياسة المريدين
ونحن نذكر في هذا الكتاب ما يحتمله في مواضعه ثم بعده الاعتزال عن الناس
اصل كل خير والعزلة عبادة كما قد ورد وقد قيل السلامة عشرة واحد في السكوت
وتسعة في الخلوة فاذا كنت خاليا كانت العشرة لك :: الناس بحر عميق
والبعد منهم سفينة وما اهلك الناس الا الناس وقد قال عليه السلام الوحدة

خيرٌ من جليس السوء والجليس الصالح خيرٌ من الوحدة ولكن أين يوجد في هذا الزمان
الجليس الصالح وهو كما قال صلى الله عليه و اله وسلم اثنان معدومان ولا يزالان معدومان
درهم حلال و اخ في الله وقد قيل ليس شيء اقل من الأخ اليقين والعدل ودرهم
حلال و اخ في الله وقد طفنا البلاد لطلب الاخوان العباد سنين واعواما وشهورا
واياما فما وجدنا وقد يجيء زيادة بيانه في مواضع متفرقة وفي الجملة هذه الاربعة
اصول الدين وبها حياة الروح كما ان بالطبايع الاربع حياة الجسد ومن لم يدخل
في الدين من هذه الاربعة لا يصل الى حقيقة الايمان واليقين اصلاً ولذلك قيل
من ضيّع الاصول منع من الوصول فافهم وما يعقلها الا العالمون وما يتذكر الا
اولوا الالباب الرابع من العلاج بالرجوع الى التفكر في آيات الله من المخلوقات
وهذا النوع يختص بالشبهة في ذات الله وصفاته الا انه اذا تفكر فيها وحصل
له علم اليقين بالله فالله سبحانه بلطفه يرفع عنه كل الشكوك والشبهات
بل من حصل له المعرفة بالله يقينا ما يقع في الشبهة اصلاً بلغنا عن رسول الله
صلى الله عليه و اله وسلم انه قال من اخذ دينه من التفكر في الاء الله ومن التدبر
لكتاب الله والتدبر لسنتي زالت الرواسي ولم يزل ومن اخذ دينه عن افواه الرجال
وقلدهم فيه ذهب به الرجال من يمين الى شمال وكان من دين الله على اعظم زوال
وقد قيل كل علم يؤخذ من افواه الرجال يبطل بافواه الرجال اشارة وفي كلام
امير المؤمنين عليه السلام دلالة قوية الى هذا المعنى حيث قال لحارث بن
حوط لما قال أترى يا أمير المؤمنين ان اهل الشام مع كثرتهم على الباطل وان
اهل العراق مع قلتهم على الحق يا حار انه لملبوس عليك ان الحق لا يعرف
بالرجال ولكن الرجال تعرف بالحق فاعرف الحق تعرف اهله قلّوا او كثروا واعرف
الباطل تعرف اهله قلّوا او كثروا وفي هذه الكلمات علم جم لاهل التحقيق
وكيف لا يكون كذلك وهو باب مدينة العلم وذلك لان من عرف الله يقينا

Copyright © King Saud University